ثقافة الحوار في الإسلام

دراسة وصفية تحليلية نقدية

إعداد: فهده الخضيري

الملخص :

الحوار القرآني مع أصحاب الملل المختلفة يدفع كل مسلم صادق في إيمانه إلى أن يسلك سبيل القرآن في الدعوة بكل الوسائل الخطابية والجدلية والبرهانية. والإسلام هو دين الحوار ولكنه الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم، وإرادة العلم، وإرادة التعايش بعيداً عن مختلف الإكراهات السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية. وإن حوارات القرآن الكريم كلها دروس وعبر، ومنها مناشدة المخالفين لبيان سر مخالفتهم حتى توضح لهم الطريق الذي حادوا عنه.

الحوار ليس مطلوبا لذاته، كما هو الشأن في الخطاب المعاصر، وإنما المراد هو الوصول إلى نقاط ارتكاز مشتركة بين المتحاورين تؤسس لتفاهم أكبر على المستوى الحياتي والنشاط الإنساني.

Summary :

Quranic dialogue with the owners of various boredom drives every sincere Muslim in his faith to take the path of the Koran in the call by all means of rhetoric, fiction and prose. Islam is the religion of dialogue, but an equal dialogue based on the will to understand, the will of knowledge, and the will to live away from various political, social, psychological and intellectual constraints. The dialogues of the Holy Quran are all lessons and transitions, including appealing to the violators to reveal the secret of their violation so as to explain to them the way they have departed from it. Dialogue is not required for itself, as is the case in contemporary discourse, but rather is to reach common points between the interlocutors to establish a greater understanding at the level of life and human activity.

المـقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن المتأمل في الوحي المنزل المتمثل في الكتاب والسنة الذي لا تفنى عجائبه ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، يعلم أنه كلما ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيراً، زادها هداية وتبصيراً ، ومن اقترب من ساحله، واستظل في ظله يجد حجة الوحي هي أقوى الحجج، وأساليب الوحي هي أعظم الأساليب ومن أهمها أسلوب الحوار.

ومن رجع إلى التراث الإسلامي يعلم أن قضية الحوار قضية قديمة وفيها نصائح ثمينة أملتها تجارب متنوعة، لكنها تظل شذرات متفرقة وعبارات وجيزة منتشرة ومبثوثة في هذا التراث، فالحوار من المصطلحات التي انتشرت في الآونة الأخيرة وأصبح الكل ينادي بالحوار ويدعو إلى منهجه عن طريقه سواءً كان حقاً أو باطلاً ، ولذا وقع الاختيار على عنوان (ثقافة الحوار في الإسلام).

- **أهمية البحث:**

تنبع أهمية الموضوع في أن للحوار أهمية قصوى للشباب وللإسلام والمسلمين فهو وسيلة للمسلم يسعى من خلالها إلى نشر الدين الإسلامي ، وحيث أن الحوار يدخل دخولاً أصلياً تحت منهج الدعوة ، وله أصول وضوابط وآداب تدخل ضمن منهج السلوك والأخلاق ، ويكمن دور الحوار وأهميته في أنه وسيلة ناجحة في دعوة الناس إلى هذا الدين القويم ،وطريق مختصر لتوحيد الأمة، وتقريب وجهات النظر بين علمائها ودعاتها ،وسبيل للقضاء على كثير من الخلافات

والحزازيات القائمة بين فئات مختلفة من المسلمين ، وهو فرصه للدفاع عن الدين ،وعن شبهات الطاعنين.

- أسباب اختيار البحث:

تعددت أسباب اختيار الباحثة لهذا البحث ، وهي كالتالي:

١- الوصول إلى تقريب وجهات النظر والتعرف على الرأي الآخر وصقل الأفكار بما يؤدي إلى التفاف حول المفهوم الجوهري لكثير من القضايا الخلافية الشائكة.

٢- اكتساب القدرة على الحوار المثمر وبناء علاقة تعاون بناءة مع الآخرين آخذين مفهوم المصلحة خطاً جوهرياً .

٣- المساهمة في حل الأزمة الحوارية التي يعيشها العالم اليوم في ظل التعدادات الدينية والمذهبية مع غياب منهجية التفكير .

٤- أن الحوار هو الحل الوحيد للخلاف الذي لا يفارق العالم حقيقة وواقعاً وذلك من خلال كشف مواطن الاتفاق ومثيرات الاختلاف لتكون محلا للنقاش بدلا للجدل.

- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

١- ترسيخ مفهوم الحوار، وسلوكياته في المجتمع ليصبح أسلوبًا للحياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا.

٢- توضيح الغاية من الحوار ، وأدلته في الكتاب والسنة.

٣- توضيح قواعد الحوار وبيان آدابه وأخلاقيات الحوار الثقافي، وأنواعه أحكامه.

٤- الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال من خلال الحوار البناء.

- **مشكلة البحث وتساؤلاته:**

تتلخص مشكلة البحث في التعريف بالحوار والفرق بينه وبين الجدال والمناظرة والمناقشة ، والغاية منه ، وأدلته في الكتاب والسنة ، وأصوله وقواعده ، وآدابه وأخلاقيات الحوار الثقافي ، وأنواعه وبيان أحكامه.

ويتفرع عن هذه المشكلة التساؤلات التالية:

١. ما هو الحوار ؟ وما مفهوم الحوار الثقافي؟ وما الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة والمناقشة؟

٢. ماهي الغاية من الحوار؟ وماهي أدلته في الكتاب والسنة؟

٣. ماهي أهم قواعد آداب وأخلاقيات الحوار الثقافي ؟

٤. ما أنواع الحوار وأحكامه؟

هذه التساؤلات هي محور الدراسة والبحث التي تمت الإجابة عليها من خلال ما سيأتي عرضه بإذن الله ..

- **حدود البحث:**

اكتفيت بالحدود الموضوعية في البحث التي تتلخص في بيان المفهوم العام للحوار وغايته والحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية وقواعده وآدابه وأخلاقياته وأنواعه وأحكامه .

- منهج البحث:

يستند هذا البحث على المناهج التالية:

١. المنهج الوصفي: من خلال وصف مفهوم الحوار وما يتضمنه من غايات وقواعد وآداب ومن ثم وصف أخلاقيات الحوار الثقافي وأنواعه.

٢. المنهج التحليلي: وفيه ستقوم الباحثة بالتفكيك العقلي للكل إلى أجزائه المكونة له.

٣. المنهج النقدي: وفيه ستقوم الباحثة بدراسة الموضوع ونقده، ثم الحكم عليه أو له بتوضيح قيمته أو درجته.

- الدراسات السابقة:

من الكتب والدراسات المعاصرة لهذا الموضوع :

١.الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة – ليحيى بن محمد بن حسن بن احمد زمزمي، دار التربية والتراث مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢.أصول الحوار وآدابه في الإسلام – لصالح بن عبد الله بن حميد – دار المنارة للنشر والتوزيع جدة- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤ م.

٣.الحوار ضوابطه المنهجية و آدابة السلوكية –احمد بن عبد الرحمن الصويان- دار الوطن الرياض- الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

٤.آداب الحوار في الإسلام – لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر سابقا ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - تاريخ النشر يونيو ١٩٩٧م.

٥. الحوار الفكري في القرآن الكريم ، أمين حلمي أمين، دار النهضة الإسلامية.
٦.الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه، الأستاذ/خالد عبد الله القاسم دار المسلم.
٧. الحوار والجدال والمناظرة في مجال الدعوة إلى الإسلام ، الدكتور/إبراهيم صالح ، بحث منشور بالكتاب السنوي لكلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
٨.الحوار: آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، الأستاذ/خالد محمد المغامسي ، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني ، الرياض .

والفرق بين هذه الدراسة والدراسات السابقة أن هذه الدراسة عباره عن خلاصة لما ورد في تلك البحوث بشكل مختصر وميسر.

- **ضوابط البحث:**

التزمت الباحثة في البحث بالضوابط الآتية:

١. وضع الآيات بالرسم العثماني مع بيان اسم السورة ورقم الآية.

٢. تخريج الأحاديث النبوية في الصحيحين إن كان فيهما، أو من أحدهما، وإن لم يكن فيهما فتخرّج من المصادر الحديثة المعتمدة مع ذكر رأي أهل العلم فيه إن تيسر.

٣. توثيق المعاني اللغوية من معاجم اللغة المعتمدة.

٤. توثيق المعاني الاصطلاحية من كتبها الخاصة.

٥. العناية بالضبط اللغوي للألفاظ وعلامات الترقيم المختلفة.

٦. عند النقل بالنص ستلتزم الباحثة بعلامة التنصيص "" وتذكر في الهامش اسم المرجع ومؤلفه ورقم الصفحة، وعند التغيير اليسير أو حذف بعض الكلمات فستكتب في الهامش بتصرف يسير، أما عند النقل بالمعنى أو عند التغيير بشكل كبير في الكلام فلن تضع علامة التنصيص، وستصدر الهامش بكلمة انظر ثم اسم المرجع ومؤلفه ورقم الصفحة.

- **محتويات البحث:**

يقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث بمطالبها وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي : المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه ، ومشكلة البحث وتساؤلاته ، وحدوده ، ومنهجه ، والدراسات السابقة ، وضوابط البحث ثم خطة البحث .

المبحث الأول: الحوار، مفهومه، والفرق بينه وبين المفاهيم الأخرى، وغايته. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح ومفهوم الحوار الثقافي.

المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة والمناقشة.

المطلب الثالث: غاية الحوار.

المبحث الثاني: أدلة الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحوار في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الحوار في السنة النبوية.

المبحث الثالث: الحوار ، قواعده وآدابه وأخلاقياته : وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أصول وقواعد الحوار.

المطلب الثاني: آداب الحوار.

المطلب الثالث: أخلاقيات الحوار الثقافي.

المطلب الرابع: أنواع الحوار وأحكامه.

تعقيب..

الخاتمة وتشتمل على أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة .

المبحث الأول

الحوار، مفهومه، والفرق بينه وبين المفاهيم الأخرى، وغايته.

المطلب الأول: مفهوم الحوار

تعريف الحوار لغة:

قال ابن فارس: الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً .. أما الرجوع فيقال حار إلى رجع [(١)].

وقال ابن منظور: الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء.

والمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، وتقول كلمته: فما أحر إليّ جواباً، وما رجع إليَّ حويراً لا حويرة، ولا محورة ولا حواراً أي ما رد جواباً.

واستحره: أي استنطقه.

وأصل الحوار: الرجوع إلى النقص.

وهم يتحاورون: أي يتراجعون الكلام.

والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وقد حاوره، والمحاورة مصدر كالمشورة في المشاورة[(٢)].

إذاً فالحوار هو تراجع الكلام والتجاوب فيه وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص: ٢٦٩).

(٢) لسان العرب (٤/٢١٧-٢١٩).

الأول في قصة أصحاب الجنة قال تعالى: ﴿**وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ (١) .

والثاني في نفس القصة: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا**﴾ (٢) .

والثالث: قوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ (٣) .

ويفهم من هذه المواضع الثلاثة: أن الحوار مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين.

تعريف الحوار اصطلاحاً:

الحوار هو الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه(٤) .

مفهوم الحوار الثقافي :

يعتمد الحوار بين الثقافات إلى حدّ بعيد على كفاءات التعامل بين الثقافات، وتعرّف بأنها مجموعة القدرات اللازمة للتفاعل بصورة مناسبة، مع أولئك المختلفين عنك.. وهذه القدرات تتعلق بالتواصل أساساً، بيد أنها تنطوي أيضاً، على إعادة تشكيل منظوراتنا وفهمنا للعالم، فالأمر لا يتعلّق بالثقافات بقدر ما

(١) سورة الكهف (آية: ٣٤).

(٢) سورة الكهف (آية: ٣٧).

(٣) سورة المجادلة (آية:١).

(٤) يحيى زمزمي، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة (ص: ٢٢).

يتعلّق بالناس من أفراد وجماعات، بما لديهم من تعقيدات وولاءات متعددة ، فما يقرر النجاح في الحوار بين الثقافات ليس معرفة الآخرين، بل القدرة الأساسية على الاستماع والمرونة المعرفية والتعاطف والتواضع وحسن الاستقبال.

وتشكل ثقافة الحوار اللبنة الأولى من لبنات احترام الرأي والرأي الآخر باعتبارها ضرورة إنسانية وحضارية، فالحوار في معناه الصحيح لا يقوم ولا يؤدي إلى الهدف المنشود إلا إذا كان هناك احترام متبادل بين الأطراف المتحاورة من حيث احترام كل جانب لوجهة نظر الجانب الآخر، وبهذا المعنى فإن الحوار يعني التسامح واحترام حرية الآخرين حتى في حالة وجود اختلاف في الرأي، ذلك أن احترام الآخر لا يعني بالضرورة القبول بوجهة نظره.

والحوار يبنى على وجود رؤى مختلفة، أي أنه يجري تحديداً مع الآخر المختلف، ويكون الهدف منه إثراء الفكر وترسيخ قيمة التسامح بين الناس ومد جسور التفاهم بين الأمم والشعوب، وفي الوقت ذاته الانفتاح على الآخر لفهم وجهة نظره ثم للتفاهم معه، بما يقود إلى فهم متبادل، كما أنه الطريق إلى استيعاب المعطيات والوقائع المكونة لمواقف الطرفين المتحاورين، ثم إلى تفاهمهما.

لذلك نجد أن من آداب الحوار حسن الخطاب وعدم الاستفزاز أو ازدراء الآخرين.

المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة والمناقشة

إذا رجعنا إلى كتب اللغة ومعاجمها فإننا نجد فيها مصطلحات تتفق في جانب من مفاهيمها ومعانيها مع مصطلح الحوار، وإذا أردنا أن نقف على مفهوم الحوار فإن ذلك يتطلب الوقوف على مفاهيم تلك المصطلحات التي لها علاقة

وثيقة به ، لأن هناك تداخلاً كبيراً في مستوى الدلالة بين هذه المصطلحات ، وسأحاول هنا الوقوف على كلاً منها:

أولاً: الجدال: من الجدل ، وهو شدة الفتك ، فالجديل الزمام ، والمجدول من آدم .

والجادل من الإبل الذي قوي ومشى مع أمه، والأجدل الصقر، ورجل جدل إذا كان قوي الخصام[١] .

إذاً فأصل كلمة الجدل في اللغة تدل على القوة والشدة ويقصد بالجدل شدة الخصومة.

والجدل الاصطلاحي: هو دفع خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة[٢] .

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في المجادلة: وهي في اصطلاحهم – أي المناطقة – المنازعة ، لا لإظهار الحق بل لإلزام الخصم [٣] .

فالحوار والجدال يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين لكنهما يفترقا بعد ذلك.

أما الجدال فهو على الأغلب الرد في الخصومة وما يتصل بذلك، ولكن في إطار التخاصم في الكلام، فالجدال والمجادلة والجدل، كل ذلك ينحو منحى الخصومة ولو بمعنى العناد والتمسك بالرأي والتعصب له[٤] .

(١)ابن منظور ، لسان العرب (١١/١٠٣-١٠٥).

(٢)علي الجرجاني ، التعريفات (ص: ١٠٦).

(٣)يحيى زمزمي ، الحوار آدابه وضوابطه،(ص: ٢٣).

(٤) الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، في أصول الحوار (ص: ١٤).

وفي القرآن الكريم ما يدل على هذا الفرق، فقد ورد لفظ الجدل في القرآن الكريم تسعة وعشرين مرة كلها في سياق الذم، إلا في ثلاثة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1]،وقوله تعالى: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**﴾[3].

أما بقية المواضع في القرآن الكريم فإما أن تكون في سياق عدم الرضا عند الجدال وإما عدم جدواه، أو لأنه يفتقد شروطاً أساسية كطلب الحق أو الجدال بغير علم أو ما يطلقه الكفار على الرسل كما قال تعالى: ﴿**قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا**﴾[4].

فالجدل لم يؤمر ولم يمدح في القرآن الكريم على الإطلاق، وإنما قيّد بالحسنى ، ويتضح من ذلك أن لفظة الجدل مذمومة إلا إذا قيدت.

ثانياً : الفرق بين الحوار والمناظرة:

هناك توافق بين الحوار والمناظرة إذ أن المناظرة نوع من أنواع الحوار، ولكن عند الرجوع إلى تعريف المناظرة يتضح أنها تعتمد على الدقة العلمية، والشروط المنطقية، أكثر من اعتماد الحوار على ذلك، فالمناظرة مشتقة في أصل اللغة من النظير أو من النظر[5].

(١) سورة النحل (آية: ١٢٥).
(٢) سورة العنكبوت (آية: ٤٦).
(٣) سورة المجادلة (آية: ١).
(٤) سورة نوح (آية: ٣٢).
(٥) بسام داود عجك ،الحوار الإسلامي المسيحي(ص: ٢١).

وفي الاصطلاح: "علم يبحث عن أحوال المتخاصمين، يكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما"[١].

ولذلك يمكن القول: إن الحوار غير المناظرة، تقوم على وجود التضاد بين المتناظرين، للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفياً أو إيجاباً بغية الوصول إلى الصواب[٢].

ثالثاً :الفرق بين الحوار والمناقشة:

النقش في اللغة معناه: النقش والنزع[٣] ، ويأتي النقاش أيضاً بمعنى: المحاسبة والاستقصاء .

فالمناقشة هي نوع من التحاور بين شخصين أو طرفين ولكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب، وتعرية الأخطاء، وإحصائها، ويكون هذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطرفين فقط، الذي يستقصي محصياً ومستوعباً كل ما له على الطرف الآخر[٤].

يتضح مما سبق أن الحوار وإن كان مناوبة الحديث بين طرفين إلا أنه لا يشتمل على الخصومة والمنازعة كما هو الجدل، وإنما هو أداة أسلوبية تستخدم لمعالجة موضوع من الموضوعات المتخصصة في حقل من حقول العلم والمعرفة أو جانب من جوانب الفكر والعقيدة، للوصول إلى حقيقة معينة بهذا الشكل من أشكال

(١) صديق القنوجي ، ابجد العلوم(ص: ٥٢٤).
(٢)بسام داود عجك ، الحوار الإسلامي المسيحي(ص: ٢١).
(٣)الفيروزآبادى ،القاموس المحيط (ص: ٦٨٠).
(٤)بسام داود عجك ،الحوار الإسلامي المسيحي(ص: ٢٢).

الأسلوب والمحادثة، وهو عملية تتضمن عرضاً من جهة ، يتمثله الآخر ويجيب عليه فيحدث تجاوبا يولّد عند كل منهما مراجعة لما عرضه الآخر، وهذه العملية هي التي يطلق عليها الحوار أو المحاورة ، فالحوار غير الجدال وعليه فإن احترام آراء الآخرين شرط نجاحه.

ومعنى هذا أن الحوار يحمل معنى التسامح وقبول الآخر ، فضلاً عن احترام وعقلانية وروح التعايش والود بين أطرافه ، وكل هذا ضد :

١. الإقصاء أو استبعاد الطرف الآخر.

٢. الاستفزاز أو العنف أو التشويه والتقليل من قدر الآخر.

٣. الصراع وفرض الرأي الواحد .

فأي حوار يستلزم من حيث المبدأ تحديداً مسبقاً لأمرين أساسيين: الأمر الأول: هو التفاهم على ماذا نتحاور، والأمر الآخر : هو التفاهم لماذا نتحاور ، فلا بد من تحديد منطلقات وقواعد الحوار ، أي السياق الإطاري للحوار بما يتضمنه هذا السياق من موضوع الحوار وأهدافه وقواعده وأسسه.

ومن ذلك أنه يتم توقع وجود اختلافات في وجهات النظر، وكما يشاع "الاختلاف لا يفسد للود قضية" ، فحدوث الاختلاف على مختلف المستويات في المجتمع الواحد هو أمر طبيعي، حيث لا يمكن أن تتفق جميع مكونات المجتمع بكافة انتماءاته السياسية واختلافاته الأيديولوجية والثقافية على وجهة نظر موحدة ، والمجتمع الذي يعرف مثل هذا الاتفاق يعد مجتمعاً ساكناً وجامداً، فبالتعددية

يزدهر المجتمع وبالتنوع يصبح حيوياً بممارسة الحوار الذي من شأنه الوصول إلى اتفاق مبني على ثوابت ومعطيات الإصلاح والتنمية .

والتنشئة على ثقافة الحوار أصبحت ضرورة في المجتمعات المعاصرة ، وذلك من خلال قنوات وآليات متنوعة ، تبدأ من الأسرة والمدرسة وصولاً إلى الإعلام والانترنت والمؤسسة الدينية ومنظمات المجتمع المدني.

ويتوقع دائماً أن تعمل هذه المؤسسات والقنوات في إطار يكفل الانسجام وعدم التضارب في المضامين التي تقدمها للنشء، وأفراد المجتمع لتربيتهم على ثقافة وقيم الحوار وقبول الآخر.

المطلب الثالث: غاية الحوار

أرسى الإسلام دعائم الحوار البناء، ووضع معالمه ومبانيه في أرقى صورة، وجعل منه وسيلة هادفة ذات قواعد وآداب ورسالة شريفة، تخدم الحق، وتأكيداً على هذه الغاية السامية أمر الإسلام بالمحاورة بالتي هي أحسن مع أصحاب الديانات والثقافات الأخرى، فضلاً عن مراعاة هذا المعيار الراقي مع من هم إخوة في الدين ، فالغاية من الحوار إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة، والتوصل إليها، ليكشف كل طرف ما خفى على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق.

وهذه هي الغاية الأصلية وهي جلية بينة، وثمة غايات وأهداف فرعية أو ممهدة لهذه الغاية منها:

- إيجاد حل وسط يرضي الطرفين.
- التعرف على وجهات النظر وهو هدف تمهيدي هام.
- البحث والتنقيب من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنوع الرؤى والتصورات المتاحة، من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن ولو في حوارات تالية[١].

ويجب البعد عن الحوار الذي أبعد ما يكون عن غايته أو ما يوصل ويمهد إليها، وقال الدكتور محسن الخضيري: "يجب أن يكون الحوار متجهاً إلى هدف معين، يسعى إلى تحقيقه، وبالتالي يكون بعيداً عن الجدل العقيم الذي لا يثري، بل والذي لا يحقق عائداً وطائلاً من ورائه، ومن ثم فإنه من المتعين وضع الهدف من التفاوض وتوضيحه، ووضع برنامج زمني لتحقيقه، بل وتحديد اتجاهات معينة لهذا التحقيق"[٢].

(١)صالح بن حميد ،أصول الحوار وآدابه في الإسلام (ص: ٧).

(٢)أحمد الصويان ،الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، (ص: ٦٦).

ومتى بعد الحوار عن غايته وشغل عن ظهور الحق، ووضوح الصواب صار من الجدل العقيم، الذي وردت النصوص في النهي عنه والتحذير منه، حتى أن الذهبي عد هذا النوع من الكبائر في كتابه[1].

وإذا قلنا إن الحوار مع الآخر في هذا الوقت الحالي ربما يتم تفعيله لعدة أمور: :

١- حالة الضعف و الخضوع التى يمر بها العالم الإسلامى مما أدى إلى احتلاله ثقافيًا وفكريًا . وربما عسكريًا أيضًا ، وفي هذه الحالة يكون الحوار بين القوى المستضعفة والقوى المهيمنة في محاولة لتجنب المزيد من الضغوطات وفرض الرأي الآخر بالقوة.

٢-الصورة المشوهة للدين الإسلامي التي أصبحت من المرتكزات الرئيسة في التعامل مع المسلمين والجاليات الإسلامية في الغرب من جانب الشعوب بوجه أخص في الإسلام والتي رسمت وتلونت بأيدي صهيونية والتي حصرت الإسلام في صورة العنف والإرهاب، فلا شك أن الحوار أو المؤتمرات التي تقوم على التعريف بالإسلام ونبذه للعنف والإرهاب تصب في مصلحة الدعوة الإسلامية.

٣-الاتفاق على ثوابت أخلاقية مشتركة في محاولة لمواجهة الانحراف الأخلاقي: كحرمة الاغتصاب واللواط والقتل بغير حق وغير ذلك.

٤-تبادل الخبرات الفكرية والثقافية والتقنية، ولاشك أن الدول الإسلامية تقع في جانب المستفيد الدائم في هذا النوع من الحوارات.

(١)الذهبي ، الكبائر،(ص: ١٤٩).

المبحث الثاني: أدلة الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: الحوار في القرآن الكريم

للحوار أصل ثابت في منهاج الله قرآناً وسنة، وهو ينطلق من تأثيرات وأحاسيس تجيش في النفس لإظهار مبدأ، أو تصحيح خطأ، أو نصرة حق أو غير ذلك مما جبلت عليه النفوس البشرية.

واعتنى القرآن الكريم عناية بالغة بالحوار، وذلك أمر لا غرابة فيه أبداً، فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع، الذي ينبع من أعماق صاحبه، والاقتناع هو أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان.

وقدم لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوار، منها ما دار بين الله عز وجل وملائكته في موضوع خلق آدم، حيث قال سيد قطب – رحمه الله – في بداية كلامه عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [1] "يرد القصص في القرآن الكريم في مواضع ومناسبات، وهذه المناسبات التي يساق القصص من أجلها هي التي تحدد سياق القصة .... تنسيقاً للجو الروحي والفني الذي تعرض فيهن وبذلك تؤدي دورها الموضوعي، وتحقق غايتها النفيسة وتلقي إيقاعها المطلوب .... وقصص الأنبياء في

(١) سورة البقرة(آية: ٣٠).

القرآن الكريم يمثل موكب الإيمان في طريق الواصل الطويل، ويعرض قصة الدعوة إلى الله تعالى واستجابة البشرية لها جيلاً بعد جيل"[١].

ومنها ما دار بين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، إذ يقول سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٢] قال سيد قطب عن هذه الآية:

" الآية تحكي حواراً بين إبراهيم عليه السلام وملك في أيامه يجادله في الله ، وهذا الحوار يعرض على النبي ﷺ وعلى جماعة المسلمين في أسلوب التعجب من هذه المجادلة الذي حاج إبراهيم في ربه، وكأن مشهد الحوار يعاد عرضه من ثنايا التعبير القرآني العجيب"[٣].

(١)سيد قطب، في ظلال القرآن (١/٥٥).

(٢) سورة البقرة (آية: ٢٥٨-٢٥٩).

(٣)سيد قطب ، في ظلال القرآن (١/٢٩٧).

ومن النماذج أيضاً قصة موسى عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يسمح له برؤيته[١]، وأيضاً قصة عيسى عليه السلام، إذ سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذاه وأمه إلهين من دون الله[٢].

ومنها الحوار في قصة أصحاب الجنتين في سورة الكهف[٣]، وقصة قارون مع قومه[٤]، وقصة داود عليه السلام مع الخصمين[٥]، وقصة نوح عليه السلام مع قومه[٦]،والحوار بين السادة والأتباع يوم القيامة[٧].

ومن اطلع على هذه النماذج وغيرها يتأكد له أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف ، وجلاء الحقائق ، وهداية العقل وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بينة ونور[٨].

والقرآن الكريم يبين أيضاً أصول وآداب الحوار التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الإسلام من العلم والرفق واللين والصبر والحلم ..إلخ، ومنها قوله تعالى:

(١) سورة الأعراف (آية: ١٤٣).
(٢) سورة المائدة (آية: ١١٦).
(٣) سورة الكهف (آية: ١٨).
(٤) سورة القصص (آية: ٧٦).
(٥) سورة ص(آية:٢١).
(٦) سورة الأعراف(آية:٥٩).
(٧) سورة سبأ(آية: ٣١).
(٨)ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،في أصول الحوار(ص: ١٦).

﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

قال الشوكاني – رحمه الله – في تفسيره : "وفي الآية دليل على منع الجدال، وقد ورد تسويغ الجدال بالتي هي أحسن لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ونحو ذلك؛ فينبغي أن يقتصر جوازه على المواطن التي تكون المصلحة في فعله أكثر من المفسدة، أو على المواطن التي تكون المجادلة فيها بالمحاسنة لا بالمخاشنة"(٢).

وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣): "فدلت على إثبات المناظرة في العلم لأن الله تعالى أمر نبيه عليه السلام بأن يناظرهم ويبين لهم فساد قولهم "(٤).

يتضح مما سبق أن القرآن الكريم اتخذ أسلوباً يبعد كل البعد عن التسلط، والعنف، أو التكفير في الحوار، ونحن نحتاج أن نعود إلى القرآن الكريم؛ لنتعلم منه كيف يكون الحوار؛ ولابتعادنا عنه وهجره أصبح كل منا يتهم الآخر ومع كل حوار نقول: إن الاختلاف لا يفسد للود قضية ، وهو فقط لا يفسد قضية الود بل يتعداها أحيانا ليصل إلى التهديد وما بعده.

(١) سورة آل عمران (آية :٦٦).
(٢) الشوكاني ، فتح القدير (٣٤٩/١).
(٣) سورة الأنعام (آية: ١٤٣).
(٤)القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن(١١٤/٧).

والرجوع إلى القرآن الكريم بمعنى قراءته والتمعن في آياته بحيث أنه خير قدوة لنتعلم منها الأدب الرفيع في الحوار ، ويخاطب ربّ العزة الإنسان ويحثه على التأمل واستخدام عقله ، ليقتنع اقتناعاً يقينياً لا محل فيه للظن ويتخلى عن إنكاره للحق، حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (١) وفي الآية جمال في الحوار حينما يخاطب سبحانه وتعالى المنكرين، وهذا مع أنه خالق للكون وما فيه فما بالنا بالإنسان الذي يحاور أخاه الإنسان الند له.

(١) سورة الحج (آية:٥).

المطلب الثاني: الحوار في السنة

نجد في سيرة الرسول ﷺ نماذج كثيرة متنوعة للحوار، وترد في أشكال شتى لتقدم لنا الدروس التي يحسن بنا الانتفاع بها.

حين جهر رسول الله ﷺ بالدعوة حارت قريش وارتبكت وفكرت ودبرت، وكان مما صنعته أنها أرسلت عتبة بن ربيعة إليه، يحادثه ويفاوضه ويغريه.

يروى[1] أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله ﷺ فقال له يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت جماعتهم، وسفهت أحلامهم، وعُبت آلهتهم، وكفرت به فيما مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك بعضها.

فقال رسول الله ﷺ : (قل يا أبا الوليد، أسمع)، فقال له عتبة ما قال، حتى إذا فرغ قال له: (أوقد فرغت يا أبا الوليد؟)قال نعم.

قال: (فاسمع مني)، قال: افعل، فأخذ رسول الله ﷺ يتلو عليه من سورة فصلت حتى إذا انتهى إلى الآية موضع السجدة فيها، سجد، ثم قال لعتبة:(قد سمعت يا أبا الوليد، فأنت وذلك)، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة إليهم أن يدعوا الرسول ﷺ وشأنه، فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه.

وفي هذه القصة أكثر من درس، فيما يتصل بموضوع هذا البحث يحسن الوقوف عندها، فالرسول الكريم أحسن الاستماع والإنصات لعتبة، وقال له قل يا أبا الوليد، أسمع، فلما قال عتبة ما عنده أعطاه الرسول ﷺ الفرصة لإضافة شيء قد يود أن يقوله، ربما نسيه أو غفل عنه، وسأله أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ ومعنى

(١) سيرة ابن هشام (٣١٣/١).

ذلك أنه أحسن الاستماع تماماً، وأعطى محدثه الفرصة ليقول من جديد دون أن يعاجله، فلما سأله ليتأكد من فراغه مما لديه، بدأ التلاوة وهذه قمة الأدب، وقمة الذوق، مما يجعل الطرف الآخر تنفتح نفسه للسماع، فكانت تلك المقدمة محددة لما جاء بعدها وهي تلاوة القرآن الكريم، تنتهي بسجدة، ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذلك، (أي وما تختار) ففي تصرفه عليه الصلاة والسلام أدب عال وذوق جم وحسن استماع، يستدعي حسن إصغاء من عتبة، وهذا كله يجعل عتبة مستعداً للتلقي، لذلك لا غرابة أن قال له قومه بعد إذ عاد إليهم: سحرك يا أبا الوليد بلسانه.

وروى أبو أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبي ﷺ فقال له يا نبي الله أتأذن لي في الزنا؟ فصاح الناس به، فقال النبي ﷺ : (قربوه، ادن)، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال النبي ﷺ: (أتحبه لأمك؟) قال: لا! جعلني الله فداك، قال: (كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم. أتحبه لابنتك؟) قال: لا! جعلني الله فداك، قال: (كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟)قال: لا! جعلني الله فداك، قال:(كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم) ، فوضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال: (اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحصن فرجه) ، فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا[1].

وجاء يهودي إلى النبي ﷺ يختبر صدقه في الدعوة وقد ابتاع منه تمراً إلى أجل، فطالبه قبل حلول الأجل مغلظاً له في القول وسط القوم، فكان قوله: إنكم يا بني عبدالمطلب قوم مطل، فهم به عمر رضي الله عنه فمنعه الرسول ﷺ وقال له يا عمر: (أنا وهو كنا أحوج منك إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره

(١) ينظر : سيرة ابن هشام (٢٩٣/١) وقد حسنه الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص:١٥٩) ، وذكره في فقه السيرة (ص: ١٠٦)،وقال : حسن .

بحسن الاقتضاء)، ثم أمر بإعطائه حقه وزيادة عشرين صاعاً في مقابل ترويع عمر له، فلم يسع اليهودي إلا إعلان إسلامه[1].

وأتى رجل أنكر ولده إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال رسول الله ﷺ: (هل لك من إبل؟) قال: نعم، قال: (ما لونها؟) قال: حمر، قال: (فيها من أورق؟) قال: نعم، قال: (أين ذلك؟) قال: لعل عرقاً نزعه، فقال رسول الله ﷺ: (وهذا الغلام لعل عرقاً نزعه)[2].

وقد رأينا رسول الله ﷺ وهو الأسوة الحسنة أرق ما يكون أسلوباً في حواره، وأفسح ما يكون صدراً لمخالفيه، وضرب أروع الأمثلة في حسن الاستماع.

والمواقف والقصص في حوار النبي ﷺ أكثر من أن أسردها وأذكرها في هذا البحث اليسير.

(١)ابن حبان ٢٨٨، والحاكم ٦٥٤٧، والبيهقي ١١٠٦٦، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: روى ابن ماجه منه طرفًا، ورواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٢)رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق : باب إذا عرض بنفي الولد ، رقم الحدبث:٤٩٩٩ (ص:٣٥٢).

المبحث الثالث: الحوار ، قواعده وآدابه وأخلاقياته

المطلب الأول: أصول وقواعد الحوار

إذا كان لابد من التفريق بين (أصول الحوار) و (آداب الحوار) فإن الأصول هي عبارة عن القواعد الرئيسية الثابتة التي تضبط الحوار، أما الآداب فهي طريقة الحوار، والقواعد السلوكية التي ينبغي مراعاتها قبل الحوار، أو أثناءه، أو بعده، والتي تساعد في نجاح الحوار، مع أن هناك تداخلاً بيناً، وتقارباً بين الأصول والآداب، فقد يكون في الأصول ما هو أدب يساعد في إنجاح الحوار[1]، ولذلك فإني أشير إلى بعض الأصول المهمة، وأترك بقيتها إلى موضعها عند ذكر آداب الحوار.

الأصل الأول: أن يراد بالحوار وجه الله تعالى، أي إظهار الحق والوصول إليه، وهذه الرغبة يجب أن تكون موجودة عند الطرفين لا أن تكون الغاية مجرد الغلبة والظهور.

إن اتباع الحق والسعي للوصول إليه والحرص على الالتزام به هو الذي يقود إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه ولا التواء، ويحول دون الانسياق وراء الهوى، سواء كان هوى النفس أو هوى الجمهور، أو لاتباع ، والعاقل فضلاً عن المسلم الصادق طالب حق، باحث عن الحقيقة، ينشد الصواب ويتجنب الخطأ.

يقول الغزالي: التعاون على طلب الحق في الدين له شروط وعلامات منها: أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو

(١)يحيى زمزمي ،الحوار آدابه وضوابطه(ص: ٥٦).

على يد معاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق.

والمقصود في ذلك أن يكون الحوار بريئاً من التعصب، خالصاً لطلب الحق، خالياً من العنف والانفعال، بعيداً عما يفسد القلوب ويهيج النفوس(١).

الأصل الثاني: العلم، لابد للمحاور أن يكون عالماً بالمسألة التي يريد أن يحاور فيها، فلا يجوز للإنسان أن يدخل ساحة الحوار قبل أن يستكمل أدواته العلمية والعقلية، وقد ذم الله عز وجل الذين يجادلون في الله بغير علم، فقال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ**﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾ (٣).

فلابد لنا أن لا نناقش في موضوع لا نعرفه جيداً، ولا ندافع عن فكرة إذا لم نكن على اقتناع تام بها، فإن فعلنا عرضنا أنفسنا للإحراج، وأسأنا إلى الفكرة التي نحملها وندافع عنها، لأن الناس يميلون إلى تجسيد الفكرة في شخص حاملها.

والقرآن الكريم يرسم طريق الدعوة على أساس العلم اليقيني، والحجة الدامغة، والبصيرة النافذة، لأن الظن لا يفيد علماً، ولا يغني من الحق شيئاً، والبصيرة التي أشار إليها القرآن الكريم هي التي تعصم الداعية عن القول بغير علم، وتوقفه عن محاجة غيره بدون دراسة للموضوع، وصدق الله العظيم إذ يقول:

(١)صالح بن حميد ، أصول الحوار وآدابه في الإسلام (ص: ٢٠).
(٢) سورة الحج (آية: ٨).
(٣) سورة الإسراء(آية :٣٦).

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).

فموضوع الحوار والعلم بتفاصيله، والتسلح بالحجج والبراهين المؤيدة له سلاح فعال في يد المحاور الناجح، يمكنه من الوقوف على أرض ثابتة، وليس رمال متحركة(٢).

ويجب على من رزق العلم أن لا يستعمله إلا فيما ينفع، كما قال محمد بن الحسين: "اعلموا رحمكم الله أن من صفة العالم العاقل الذي فقهه الله في الدين ونفعه بالعلم، أن لا يجادل ولا يباري ولا يغالب بالعلم إلا من يستحق أن يغلبه بالعلم الشافي"(٣).

وإذا افتقد الحوار إلى العلم والمعرفة، فيكون كما قال الدكتور عبدالكريم بكار: "الحوار من غير معلومات كثيراً ما يكون (كلام في كلام) بل قد يؤدي إلى زيادة التشويه في البنى العقلية الناجزة"(٤).

الأصل الثالث: أن يكون هناك تكافؤ بين المتحاورين، أي أن يكونا متقاربين في السوية العلمية والثقافية، وفي العقل والفهم، وإلا فإن الغلبة ستكون للجاهل، وسيطمس الحق في هذه المناظرة، ولا يظهر للمتحاورين ولا للحاضرين،

(١) سورة يوسف (آية: ١٠٨).

(٢)ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في اصول الحوار(ص: ٤٢).

(٣)لآجري ، أخلاق العلماء (ص: ٥٦).

(٤)القراءة والحوار والتعلم(ص: ٤١).

وفي ذلك يقول الشافعي رحمه الله: "ما ناظرت عالماً إلا غلبته، وما ناظرني جاهلاً إلا غلبني"[١].

الأصل الرابع: تحديد موضوع الحوار ونقطة الاختلاف، فقد يختلف المتحاوران في مسائل عديدة، وليس على مسألة واحدة، ثم يحدث الحوار في مسألة أخرى، بدون أن يتفق على المسألة الأولى، فيتشعب الحوار ويطول في أمور فرعية بعيدة عن موضوع المحاورة، ولهذا يكون الحوار عائماً لا زمام له، سائباً لا ينتهي إلى نتيجة، واستمراره بهذه الطريقة يعتبر تبديداً للجهد وإضاعة للوقت[٢].

قال الربيع بن سليمان رحمه الله: "كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة فغدا إلى غيرها، يقول: نفرغ من هذه المسألة ثم نصير إلى ما تريد"[٣].

الأصل الخامس: قطعية النتائج ونسبيتها، من المهم أن نعرف في هذا الأصل إدراك أن الرأي الفكري نسبي الدلالة على الصواب أو الخطأ، والذين لا يجوز عليهم الخطأ هم الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغون عن ربهم سبحانه وتعالى، وما عدا ذلك فيندرج تحت المشهورة: (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).

وبناءً عليه فليس شرط التحاور الناجح أن ينتهي أحد الطرفين إلى قول الآخر، فإن تحقق هذا واتفقا على رأي فنعم المقصود، وهو منتهى الغاية، وإن لم يكن فالحوار ناجح[٤].

(١)محمد كمال الحويل ، الحوار في القرآن الكريم (ص: ٢٤).

(٢)ينظر: أحمد الصويان ،الحوار أصوله المنهجية، وآدابه السلوكية(ص: ٦٤).

(٣)ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (ص: ٤٠).

(٤)ينظر: صالح بن حميد ، أصول الحوار وآدابه في الإسلام(ص: ٢٣).

المطلب الثاني: آداب الحوار

آداب الحوار كثيرة وعديدة ومتشعبة، ولكن أذكر هنا أهمها:

الأدب الأول: المحاورة بالحسنى، إن من أهم ما يتوجه إليه المحاور في حواره التزام الحسنى في القول، والمجادلة، ففي محكم التنزيل يقول تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ (١).

فحق العاقل اللبيب طالب الحق أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والسخرية وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز.

ويلحق بهذا الأدب تجنب أسلوب التحدي والتعسف في الحديث، وتعمد إيقاع الخصم في الإحراج، ولو كانت الحجة بينة والدليل دامغاً ، فإن كسب القلوب مقدم على كسب المواقف(٢).

يقول إسحاق نيوتن: "كل فعل له رد فعل يساويه في القوة ويعارضه في الاتجاه" فلذلك كل إنسان تحاوره إذا رفعت صوتك رفع صوته، وإذا احترمته احترمك، يقول أحدهم وهو يحاور خصمه:

أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه السوءة اللقب
كذلك أدبت حتى صار من أدبي أني وجدت ملاك الشيمة الأدب(٣)

الأدب الثاني: التواضع بالقول والفعل، فيجب تجنب ما يدل على العجب والغرور والكبرياء، فبعض الناس إذا حاور شخصاً أو حادثه، أعرض ونأى بجانبه،

(١) سورة الإسراء (آية :٥٣).

(٢)ينظر :صالح بن حميد ،أصول الحوار وآدابه في الإسلام (ص: ٢٦).

(٣)ينظر :عائض القرني ، أدب الحوار(ص: ٢٢).

فلا يلتفت إلى خصمه إشارة إلى السخرية وعدم الاكتراث به، وربما ظهر على قسمات وجهه أو حركات حاجبيه ما يدل على السخرية والاستكبار، وربما يزم شفتيه، أو يلوي عنقه، أو يشير بطرف عينيه إشارات تعبر عن السخرية والازدراء، فهذا كله من الكبر، فمن التواضع أن تقبل الحق عن جاد ولو كان أعدى أعدائك، ومن التواضع ترك استخدام الألفاظ الدالة على التعالي والكبر كأن يقول: نرى كذا، وعندي كذا، وأنا، وقلت، ونحو هذه الألفاظ.

الأدب الثالث: حسن الاستماع، إن كثيراً من الناس يخفقون في تبرك أثر طيب في نفوس من يقابلونهم لأول مرة، لأنهم لا يصغون إليهم باهتمام، إنهم يحصرون همهم فيما سيقولونه لمستمعهم، فإن تكلم المستمع لم يلقوا له بالاً، علماً بأن أكثر الناس يفضلون المستمع الجيد على المتكلم الجيد[1].

وبراعة الاستماع تكون بالأذن، وطرف العين، وحضور القلب، وإشراقة الوجه، وعدم الانشغال بتحضير الرد، متحفزاً متوثباً، منتظراً إتمام حديث صاحبه[2].

الأدب الرابع: العدل والإنصاف، يجب على المحاور أن يكون منصفاً، فلا يدر حقاً، بل عليه أن يبدي إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة والمعلومات الجديدة التي يوردها محاوره، وهذا الإنصاف له أثر عظيم في قبول الحق، كما تضفي على المحاور روح الموضوعية.

(١)ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، في أصول الحوار (ص: ٤٩).

(٢)ينظر: طارق الحبيب، كيف تحاور (ص: ١٨).

والتعصب وعدم قبول الحق من الصفات الذميمة في كتاب الله، فإن الله أمرنا بالإنصاف حتى مع الأعداء فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (١) (٢).

قال ابن القيم:

وتعرٍ في ثوبين من يلبسهما ... يلقى الردى بمذمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه ... ثوب التعصب بئست الثوبان
وتحل بالإنصاف أفخر حلة ... زينة بها الأعطاف والكتفان(٣)

الأدب الخامس: الحلم والصبر، فالمحاور يجب أن يكون حليماً صبوراً، فلا يغضب لأتفه سبب، فإن ذلك يؤدي إلى النفرة منه، والابتعاد عنه، والغضب لا يوصل إلى إقناع الخصم وهدايته، وإنما يكون ذلك بالحلم والصبر، والحلم من صفات المؤمنين كما قال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (٤).

وعندما قال رجل للنبي ﷺ: أوصني! قال: (لا تغضب) ، وكررها مراراً(٥).

(١)سورة المائدة (آية : ٨).

(٢)ينظر: أعضاء هيئة التدريس قسم الدراسات الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، المدخل إلى الثقافة الإسلامية (ص: ٥٣).

(٣)ينظر: محمد خليل هراس، شرح القصيدة النونية (ص: ٥١).

(٤) سورة آل عمران(آية :١٣٤).

(٥)أخرجه البخاري في صحيحه، باب الحذر من الغضب، رقم ٦١١٦، ص١٠٦٦.

ومن أعلى مراتب الصبر مقابلة الإساءة بالإحسان، فإن ذلك له أثر عظيم على المحاور، وكثير من الذين اهتدوا لم يهتدوا لعلم المحاور واستخدامه أساليب الجدل، وإنما لأدبه وحسن خلقه واحتماله للأذى، ومقابلته بالإحسان[1].

(١)أعضاء هيئة التدريس قسم الدراسات الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، المدخل إلى الثقافة الإسلامية (ص: ٥٣).

المطلب الثالث: أخلاقيات الحوار الثقافي

لعل أول قاعدة في هذا المجال أن يسهم العرب والمسلمون في مجال حوار الثقافات في كل المشكلات التي تواجه الإنسانية في القرن الحادي والعشرين ، وذلك بدلاً من التركيز فقط على مشكلاتهم مع الغرب ، وفي هذا المجال صيغت مجموعة من القواعد المهمة التي تكون ما يمكن أن نطلق عليها "أخلاقيات الحوار" التي تتلخص في النقاط التالية:

"١ – احترام التعددية الثقافية لجميع الشعوب انطلاقاً من حقيقة تمايز البشر من حيث اللون والعرق والثقافة، والإقرار بأن التنوع الإنساني مصدر إثراء للوجود البشري والثقافة الإنسانية·

٢ – تجنب الأفكار المسبقة، والسعي لمعرفة الآخر كما يقدم نفسه، والبحث عما يجمع ونبذ ما يفرق وقبول خصوصيات الآخر.

٣ – الاحتكام إلى العقلانية مبدأ في الحوار، وتغليب الأسلوب العلمي على العاطفي والانفعالي، وممارسة النقد الذاتي.

٤ – الإدراك السليم لظروف الحوار وشروطه الموضوعية، والانتهاء إلى ما هو قابل للتنفيذ من التوصيات وتجنب طرح المشاريع غير الواقعية.

٥ – الحرص على البحث عن الوجوه الإيجابية في الثقافات وإبرازها، وتنمية روح النقد الذاتي لتلافي السلبيات المتوارثة في النظرة المضخمة للذات، أو ازدراء الآخر، وصياغة صورة الأنا والآخر في إطار من الفهم المعمق والمتبادل، وتعزيز الرغبة

المشتركة في الدفاع عن القيم الإنسانية التي تضمن التفاعل الإيجابي الخلاق بين الشعوب والثقافات.

٦ – السعي لأن يكون الحوار رصيناً وبعيداً عن كل أشكال التشنج والتعصب، واعتماد النزاهة الفكرية، وعدم التحيز للذات على حساب الآخر، ونبذ الانتقائية في تطبيق القواعد والمواثيق الدولية، واحترام حقوق الإنسان، ورفض سياسة الكيل بمكيالين، أو التحدث بأسلوبين مختلفين في الحوار الداخلي وفي الحوار مع الآخر، وعدم توظيف الحوار لخدمة أغراض آنية وسياسات إقليمية أو دولية ضيقة وتوازنات دولية مرحلية أو هادفة إلى الهيمنة والرغبة في التسلط على الشعوب المستضعفة.

٧ – إعادة النظر في ما هو سائد من مفاهيم التقدم والتخلف والرفض القاطع لربطها بدين معين أو ثقافة محددة، وتجاوز الصور النمطية، واعتماد قراءة علمية ومنهجية موثقة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدى الأنا والآخر دون ربطها بالموروث الديني.

٨ – رفض وجود معايير ثابتة لمفاهيم التقدم والتخلف الثقافي والحضاري يفرضها طرف على الآخر، والإقرار بأن ما حققه الغرب في العصر الحديث ليس المثال

الواجب احتذاؤه لتحقيق التقدم الحضاري في هذا العصر، وهو ما أثبتته تجارب التحديث والنهضة في دول آسيوية عديدة يجدر بنا الاستفادة منها"[1].

والمحاورة أو المجادلة بالتي هي أحسن وسيلة مهمة من وسائل تبليغ الحق ونصرته ودفع الباطل، والهدف منها الوصول إلى الحقيقة ، وهي في إطار الحركة الإسلامية أداة التصحيح والبناء والتقويم الذاتي، فالحوار أداة وعي مشتركة تتكوكب فيها الآراء، وتستعرض فيها المسائل ويستخلص منها ما دل عليه الدليل الشرعي أو النظري ، وهي وسيلة من وسائل الشورى والتعاون والتناصح على البر والتقوى، وهذا هو طريق النضج وسبيل الكمال .

ولن يتم تصحيح الأخطاء، أو تدارك النقص، وتقويم المسيرة الشرعية والدعوية إلا إذا اتسعت صدورنا للحوار، وروضنا أنفسنا على قبول النقد والمراجعة، وعندها تكون حواراتنا تربوية منهجية، تثري الأمة الإسلامية بالدراسات الشرعية والأطروحات العلمية.

والحوار الجاد المطلوب ما هو إلا دعوة إلى تقليب أوراق العمل الإسلامي المعاصر، وإعادة النظر – بكل تجرد – بمناهج التفكير المطروحة والوسائل الدعوية المستهلكة ، وهو دعوة إلى تحرير الأمة الإسلامية من الفلسفات الكلامية والبدع الخلافية، والتمزق المنهجي والشطط الفكري بشتى ألوانه وصوره، ثم إعادة بنائها

(١) مقال بعنوان: قواعد وأخلاقيات الحوار الثقافي مع الآخر ، السيد يسين،
http://www.mokarabat.com/m٩٦٤.htm

وصياغتها من جديد وفق الأسس والضوابط العلمية المبينة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ ومنهج السلف الصالح.

المطلب الرابع: أنواع الحوار وأحكامه

إن المتتبع لتاريخ الحوار بين أهل الإسلام وغيرهم من أتباع الملل في القديم والحديث يجد أنواعًا ثلاثة من الحوار، هي كما يلي:

(أ) حوار دعوة وكشف شبهة: وهذا النوع لا شك في مشروعيته، لأنه يهدف إلى دعوة غير المسلمين إلى اعتناق الإسلام، وهذه وظيفة الأنبياء وورثتِهم من العلماء والدعاة، حيث حاوروا الكافرين بغية تعريفهم بدين الله، وإنقاذهم به من الظلمات إلى النور.

ولذا تتركز موضوعات هذا الحوار حول التعريف بالله تبارك وتعالى وصفاته، وبالإيمان ونواقضه، وباليوم الآخر وسبيل النجاة والخلاص فيه.

ويمتاز حوار الدعوة عن غيره من أنواع الحوار بخصائص وسمات، منها:

١- الهدف من حوار الدعوةِ الدعوةُ إلى الإسلام والسعي إلى إقناع الآخرين بأن الإسلام هو دين الله الذي لا يقبل الله من العباد غيره.

٢- أخذ المسلمين بزمام المبادرة في هذا اللون من الحوار، إذ هو استجابة لطبيعة دينهم، ويتحقق ذلك باستضافتهم في دار المسلمين، واستقبال وفودهم، والكتابة إليهم، وغشيانهم في محافلهم وبيوتهم لدعوتهم، إذ الدعوة والبلاغ واجب المسلم بمقتضى إسلامه.

٣- تغلبُ العلاقات الشخصية على هذا اللون من ألوان الحوار الذي يبتعد عن الصفة الرسمية التي تغلب على حوار التعامل والتعايش.

(ب) حوار تعامل وتعايش ونبذ العنف: فإذا رفض الكافر الدخول في الإسلام فإننا ندعوه للتعايش السلمي ونبذ العنف وحسن التعامل والجوار والعدل في التعامل، وهو حوار تفرضه السياسة الشرعية، وتمليه طبيعة التعايش بين البشر؛ بحكم الجوار والمصالح المتبادلة، وقد بينت الشريعة بنصوصها أو بقواعدها العامة الأسس والضوابط المتعلقة بهذا اللون من ألوان الحوار.

وظهر مثل هذا اللون من حوار التعامل والتقارب المعيشي منذ نشأة الدولة الإسلامية في المدينة، حيث عقد النبي ﷺ عهودًا مع يهود المدينة، كما أبرم صلح الحديبية مع كفار قريش، وحوى الفقه الإسلامي بمذاهبه المختلفة تراثًا ضخمًا في مجال العلاقات الدولية التي بينت للمسلمين أصول التعامل مع غير المسلمين.

ويركز هذا اللون من الحوار على النقاط المشتركة التي يتفق عليها المتحاورون، فيهدفون إلى تعميقها والتكاتف في سبيلها، وغالبًا ما تصطبغ بالصبغة الأخلاقية أو المصلحية، كالحوار حول السلام العالمي والتعايش بين الأمم ومكافحة الشذوذ ومعالجة قضايا الانحلال الأخلاقي والتفكك الأسري.

ولكن ينبغي الحذر من استغلال هذا النوع من الحوار لفرض الهيمنة الدينية، فالغرب غالبًا عندما يدعو إلى هذا النوع من الحوار إنما يسعى لنشر قيمه الدينية والاجتماعية عن قصد أو عن غير قصد، مثل مؤتمر نيروبي ١٩٨٥م، ومؤتمر القاهرة ١٩٩٤م، ومؤتمر بكين ١٩٩٥م، ومؤتمر اسطنبول ١٩٩٦م، ومؤتمر نيويورك١٩٩٩م، وعام٢٠٠٠م، ومحور هذه المؤتمرات يدور حول الأسرة والمرأة والطفل، مركزًا على الحقوق الجنسية، والحق في الإنجاب والإجهاض، والشذوذ،

وقضية المساواة بين الرجال والنساء، والمساواة في الميراث، ونحوها، وكل ذلك من منظور الثقافة الغربية المادية الإباحية التي تبيح الزنى واللواط وتمنع تعدد الزوجات[1] .

(ج) حوار الوحدة والتقارب بين الأديان. وهذا لا شك في حرمته ، إذا كان الحوار الذي يهدف إلى إزالة الفروق والاختلافات العقدية والشعائرية بين المتحاورين وتمييع خصائص الأديان والدعوة إلى وحدة الأديان والتقريب بينها.

ونحن عندما نتحدث عن مشروعية الحوار في الإسلام، لا نقصد بأي حال من الأحوال الحوار الذي يقوم على وحدة الأديان، والتلفيق بينها، وصهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات، الكفرِ والإيمان، والتوحيدِ والوثنية، فتلك دعوة دسيسة.

ومن أبرز معالم هذه الدعوة:

١- اعتقاد كل طرف صحة إيمان الطرف الآخر، وتسويغه، من غير أن يقتضي ذلك الخروج عن المعتقد الأصلي.

٢- اعتقاد صحة جميع صور العبادات التي يتعبد بها أهل دين باطل، فالكل يعدونه طريقًا موصلًا إلى رضا الله، لأنه تعظيم وعبادة لله، وعليه فلا يحكم على شيء من صور العبادة المختلفة بالبطلان.

٣- الاشتراك في صلوات وممارسات وطقوس تجمع بين أتباع الأديان في محل واحد، وذلك حرصًا على إزالة الفروق وتمييعها.

(١) ينظر: إسماعيل علي محمد ، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها (ص:٢٧).

٤- اعتماد أسلوب التلفيق والتوفيق بين المتناقضات والمختلفات للوصول إلى صورة مشتركة، تتجاوز الاختلافات.

٥- تبادل التهاني والزيارات والمجاملات في المناسبات الدينية المختلفة.

ولا شك أن هذا النوع من الحوار مرفوض في الإسلام، فالنبي ﷺ تعامَل أهل الكتاب في حال الضعف والقوّة، والسِّلم والحرب، وداخلِ الجزيرة العربية وخارجها، ومع ذلك لم يتغيّر الحوار والخطاب العقدي معهم أبدًا، بل بقي ثابتًا واضحًا كل الوضوح(١).

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ما يلي: "وأمام هذه الأصول الاعتقادية [أي: نسخ الإسلام والقرآن للأديان والكتب السابقة، وعموم رسالة نبينا محمد ﷺ]، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: (وحدة الأديان)، والتقارب بينها، وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾(٣) ".

وجاء فيها: «لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا، الدعوة إلى هذه الأفكار الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلًا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إليها».

(١) ينظر: أحمد القاضي ، دعوة التقريب بين الأديان ص (١٥٤٦).

(٢) سورة البقرة (آية:٢١٧).

(٣) سورة النساء (آية:٨٩).

"ومما يجب أن يُعلم، أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة، إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ، أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم، لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ "(١) (٢) .

ومن الضروري أن نفرق بين وحدة الدين ووحدة الأديان، إذ وحدة الأديان دعوة للتلفيق بين الأديان المحرّفة ، فهي دعوة تهدف لصهر الحق في الباطل للوصول إلى صيغة مشتركة تجمع بينهما ، أما وحدة الدين فهي حقيقة لا مناص منها، إذ الدين الذي أرسل الله به جميع رسله دين واحد، هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله. وهذه لباب دعوة الأنبياء ومحورها، وعليه نستطيع القول بأن الإسلام والاستسلام لله هو دين الله الوحيد، قال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ ﴾ (٣) .

والتعايش تحول من تعايش مادي عن طريق المفاوضات بين الدول، إلى تقارب ديني وحضاري بين الدول والشعوب.

(١) سورة المائدة (آية:٤٩).

(٢) جمع وترتيب: أحمد الدويش ،فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية (١/٨٠-٨١).

(٣) سورة آل عمران (آية:٨٥).

تعقيـــب

إن من المشكلات التي كان يعاني منها الواقع الإنساني، وما يزال، هي مسألة الحوار القائم على الاعتراف بالآخر، وإزالة الالتباسات والإشكالات من أجل إرساء قواعد سليمة في التعامل الإنساني .

وبدل السعي إلى اجتياز الحواجز النفسية والثقافية والفكرية، وإزاحة المطلقات والمسبقات من طريق أي حوار، لإقامة علاقات متوازنة بين الشعوب والدول، وبناء المجتمعات على أسس سليمة، نجد أنه يتم التعامل بين مختلف المواقع باستعلاء واستكبار، حيث يحاول القوي أن يتسلط على الضعيف.

وفي الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية إشارة إلى أهمية وضرورة الحوار بين الناس والشعوب ، وذلك من أجل حدوث تلاقح خلاَّق بين أفكارهم وثقافاتهم يؤدِّي في النهاية إلى الوصول للنتيجة المطلوبة والتعارف ، فالتعارف لا يكون جدياً وعميقاً ومستمراً في الزمن دون أن يبنى على حوار جاد ومستمر ومتسامح بين المتعارفين ، سواء كان بين المسلمين وبين بعضهم البعض ، وبين المسلمين وغيرهم من أصحاب الأديان والملل والعقائد الأخرى .

ولابد أن يكون هناك دعوة إلى إدارة حوار إسلامي بين المسلمين والغرب على نطاق واسع وشامل، تشترك فيه الشخصيات الثقافية الأوروبية، والأحزاب السياسية، والشخصيات الرسمية، ومراكز الدراسات الأوروبية، كما يشترك فيه مراجع المسلمين وعلماؤهم ومثقفوهم ومراكزهم الدراسية المنفتحة، والحركات الإسلامية، لتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام، في نظرته إلى الغرب، وتصوره للعلاقة مع الآخر الديني أو السياسي أو العلماني وما إلى ذلك. وكذلك لابد

للدول والأنظمة الإسلامية، أن تعمل على تحسين سجلها في مجالات حقوق الإنسان، انطلاقاً من القيم التي ركّز عليها الإسلام في احترام الإنسان وحفظ حقوقه ورعايته ورفض اضطهاده والإساءة إليه إلى أي دين أو عرق انتمى.

الخاتمة

بعد التجوال وبعد المسير في جوانب الحوار الأساسية في هذا البحث اليسير أستخلص مما سبق أهم النتائج والتوصيات فيما يلي :

أهم النتائج:

١- الحوار القرآني مع أصحاب الملل المختلفة يدفع كل مسلم صادق في إيمانه إلى أن يسلك سبيل القرآن في الدعوة بكل الوسائل الخطابية والجدلية والبرهانية.

٢-الإسلام هو دين الحوار ولكنه الحوار المتكافئ القائم على إرادة الفهم، وإرادة العلم، وإرادة التعايش بعيداً عن مختلف الإكراهات السياسية والاجتماعية والنفسية والفكرية.

٣-إن حوارات القرآن الكريم كلها دروس وعبر، ومنها مناشدة المخالفين لبيان سر مخالفتهم حتى توضح لهم الطريق الذي حادوا عنه.

٤-الحوار ليس مطلوبا لذاته، كما هو الشأن في الخطاب المعاصر، وإنما المراد هو الوصول إلى نقاط ارتكاز مشتركة بين المتحاورين تؤسس لتفاهم أكبر على المستوى الحياتي والنشاط الإنساني.

أهم التوصيات:

أولاً: عمل دورات تدريبية تقدم لشرائح المجتمع وللدعاة خاصة تبين لهم الحوار وضوابطه وآدابه مجاناً أو بأسعار رمزية.

ثانياً: فتح قنوات الحوار وفق الضوابط الشرعية مع الطرف الآخر.

ثالثاً: إقامة مسابقات عن آداب الحوار وتشجيع الأفراد على المشاركة فيها، وهذه المسابقات تتكون على شكل أبحاث أو أسئلة أو غير ذلك، ثم تنشر نتائج للجمهور ليتعرف عليها ويستفيد منها.

رابعاً: قيام الدعاة والمصلحين بالحديث عن هذه الآداب، وعلى الرغم من وجود كتب وأشرطة عن الحوار وآدابه؛ إلا أن الناس في حاجة لمن يكرر عليهم هذه الآداب بأساليب مختلفة.

خامساً: إبراز حوارات السابقين من سلف هذه الأمة بدأً بالنبي ﷺ ثم الصحابة والتابعين وضرورة الاقتداء بها.

سادساً: تصحيح مفهوم الحوار الذي يظهر عند كثير من الناس أنه مجرد الجدال المضيع للوقت والجهد.

سابعاً: أوصي الدارسين بمواصلة البحث في هذا الموضوع للكشف عن المستجدات حوله.

هذا واسأل الله أن ينفع بما علمنا ويعلمنا ما جهلنا ، فإن وفّقت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وصلى الله وسلم على خير خلقه وصفوته من عباده عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب الحديث:

- ابن ماجه ، محمد بن زيد ، صحيح سنن محمد بن زيد بن ماجه. تحقيق: الألباني، مكتب التربية العربي الدول الخليج. الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث ،سنن أبي داود ، تحقيق: عزت عبيد الدعاس. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
- الألباني ، محمد بن عبد العزيز ،صحيح الترغيب والترهيب ، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، تحقيق: زهير الشاويش. المكتب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية، د.ت.
- الإمام النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، شرح صحيح مسلم ، دار الخير، بيروت. الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ.
- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.ت.
- البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- الترمذي ، محمد بن عيسى ،الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية.
- جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جامع الأحاديث ، ط١ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- مسلم، الإمام أبي الحسن، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

- الشيبانى ، أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

ثالثاً: كتب اللغة:

١- الفيروز آبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز،تحقيق محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة.
٢- الفيروز أبادي ، محمد بن العقرب ، القاموس المحيط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ.
٣- القزويني ، أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون. اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ.
٤- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع،ط٢، استانبول، تركيا، د.ت.
٥- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
٦- ابن منظور ، محمد ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

رابعاً: المراجع والكتب:

١- ابن هشام، عبد الملك ، السيرة النبوية مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف سعد، ط٢، مطبعة فيصل عيسى البابي الحلبى، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، (١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).
٢- القنوجى ، صديق ،أبجد العلوم ، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٣- الآجري ،محمد بن حسين ، أخلاق العلماء، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٤- القرني ، عائض ، أدب الحوار ، مؤسسة الريان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٥- بن حميد ، صالح ، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، دار المنار، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٦- الكناني ، ابن جماعه، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى :٢٠٠٤م.

٧- الجرجاني ، علي ، التعريفات، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٨- القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ،الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٩- الصويان ، أحمد ،الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية ، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠- زمزمي ، يحيى ، الحوار آدابه وضوابطه ، دار التراث والتربية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١١- عجك ، بسام داود ، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٢- القاسم ، خالد ،الحوار مع أهل الكتاب، خالد القاسم، دار المسلم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٣- ابن القيم ، محمد خليل هراس ، شرح النونية لابن القيم، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.

١٤- بكار ، عبدالكريم ، القراءة والحوار والتعلم والتعليم والمعلم، دار الإعلام، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٥- الذهبي، بسام الحابي، الكبائر ،دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

١٦- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار الفكر.

١٧- الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،في أصول الحوار، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ.

١٨- قطب ،سيد في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الثامنة، ١٣٩٩هـ.

١٩- الحبيب ، طارق ،كيف تحاور، دار المسلم، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٢٠- أعضاء هيئة التدريس في قسم الثقافة الإسلامية المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ، جامعة الملك سعود، مدار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢١- الدويش ،أحمد بن عبدالرزاق ، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض.

٢٢- علي محمد ، إسماعيل ، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠١م دار الكلمة للنشر والتوزيع .

٢٣- القاضي ، أحمد ، دعوة التقريب بين الأديان، دار ابن الجوزي ، الدمام ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ .

خامساً: المواقع الإلكترونية:

١- مقال بعنوان قواعد وأخلاقيات الحوار الثقافي مع الآخر ، السيد يسين،http://www.mokarabat.com/m٩٦٤.htm

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٥٣٨
أهمية البحث	٥٣٨
أسباب اختيار الموضوع	٥٣٩
أهداف البحث	٥٣٩
مشكلة البحث وتساؤلاته	٥٤٠
حدود البحث	٥٤٠
منهج البحث	٥٤١
الدراسات السابقة	٥٤١
ضوابط البحث	٥٤٢
محتويات البحث	٥٤٣
المبحث الأول: المبحث الأول: الحوار ، مفهومه وغايته	٥٤٥
المطلب الأول: مفهوم الحوار	٥٤٥
الحوار في اللغة	٥٤٥
الحوار في الاصلاح	٥٤٦
مفهوم الحوار الثقافي	٥٤٦
المطلب الثاني: الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة والمناقشة	٥٤٧

الموضـــــــوع	الصفحة
أولاً : الفرق بين الحوار والجدال	٥٤٨
ثانياً: الفرق بين الحوار والمناظرة	٥٤٩
ثالثاً: الفرق بين الحوار والمناقشة	٥٥٠
المطلب الثالث: الغاية من الحوار	٥٥٣
المبحث الثاني: أدلة الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية ،	٥٥٥
المطلب الأول: الحوار في القرآن الكريم	٥٥٥
المطلب الثاني : الحوار في السنة النبوية	٥٦٠
المبحث الثالث: الحوار ، قواعده وآدابه وأخلاقياته	٥٦٣
المطلب الأول: أصول وقواعد الحوار	٥٦٣
المطلب الثاني: آداب الحوار	٥٦٧
المطلب الثالث: أخلاقيات الحوار الثقافي	٥٧١
المطلب الرابع: أنواع الحوار وأحكامه	٥٧٤
تعقيـب	٥٧٩
الخاتمة	٥٨١
أولاً : أهم النتائج	٥٨١
ثانياً : أهم التوصيات	٥٨١
المصادر والمراجع	٥٨٣